



المقطع الصوتي في العربية: بنيته وتطوره

د. الطاهر محمد المدني

att.kaymu@sebhau.edu.ly

قسم اللغة العربية وعلوم القرآن

كلية التربية/ غات/ جامعة سبها/ ليبيا

الكلمات المفتاحية:

المقطع الصوتي، البنية، الأشكال، التطور، المرونة.

الملخص

يتناول البحث المقطع الصوتي في العربية من حيث مكوناته التي هي الصوائت والصوامت فقد يبدأ بصائت وينتهي به، وقد يبدأ بصامت وينتهي بصامت أو أكثر، وتتعد أشكاله بتوالي الصوامت والصوائت، وغالباً يتوسطه صائت قصير أو طويل، وفي وجود المقاطع في نسيج الكلمة العربية، فجميع أشكال المقاطع الصوتية تصلح أن تكون كلمة أو جزءاً من كلمة. ويتميز المقطع الصوتي في العربية باستمراره في التطور، فلقد كان للعلامة الفارابي الأثر الواضح في تسمية بعض الأنواع من المقاطع الصوتية؛ منها المقطع القصير والمقطع الطويل، والمقطع المغلق وله دور في إطلاق بعض المصطلحات في هذا المجال كمصطلح المصوتات، والمصوت، والساكن غير المصوت، كما أكد تساوي زمن نطق الحروف والحركات ما لم تمط الحركات، ومنذ هذه المرحلة لم يتصف المقطع الصوتي بالاستقرار بل نجد له اصطلاحات جديدة، وأشكالاً جديدة، كالمقطع المديد المغلق المصمت، والمقطع المديد المفتوح، والمقطع المديد المغلق، ومقطع شبه حركة. ويتصف المقطع الصوتي في العربية بالمرونة إذ يتقبل التغيير في بدايته من دون النظر إلى نوع الصوت الذي يبدأ به، ويقبل التغيير في نهايته حذفاً منه، ودمجاً في غيره، وانقساماً وانشطاراً، والمقطع المتوسط المفتوح يقبل الامتداد والانكماش بحسب الشروط التي تفرضها القواعد الصوتية، والمقطع المديد المغلق المصمت لا يتشكّل إلا وقتاً.

The Syllable in Arabic: Its Structure and Development

Attaher Almadani

att.kaymu@sebhau.edu.ly

Department of Arabic and Quranic sciences

Faculty of Education/ Ghat/ Sebha University/ Libya

Abstract:

The research deals with a syllable in Arabic, the syllable in Arabic is characterized by its continuous development. Al-Farabi had a clear influence in naming some types of syllables, including the short syllable, the long syllable, and the closed syllable. He also played a role in launching some terms in this field, such as the term vowels, the voiced, and the unvoiced consonant. He also confirmed the equality of the time of pronouncing letters and vowels unless the vowels are extended. Since this stage, the syllable was not characterized by stability, but rather we find new terms and new forms for it, such as the closed, extended, silent syllable, the open, extended syllable, the closed, extended syllable, and the semi-movement syllable.

The Arabic syllable is characterized by flexibility, as it accepts change at its beginning without regard to the type of sound with which it begins, and it accepts change at its end, whether by deletion, merging into another, division or splitting. The open, intermediate syllable accepts extension and contraction according to the conditions imposed by the phonetic rules, and the closed, extended, silent syllable only comes as a stop.

Keywords:

The Syllable, Definitions, Structure, Development, Flexibility.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول بالدراسة والتحليل المقطع الصوتي في العربية من حيث بنيته ومكوناته، ويدرس إسهامات العلامة الفارابي من العلماء العرب المتقدمين في ذلك، كما يدرس البحث تطور المقطع الصوتي في العربية ومرونته.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تعدد المصطلحات التي تطلق على المقاطع الصوتية واختلاف العلماء في ذلك، وتعدد أشكال المقاطع الصوتية العربية، مع عدم استقرار العلماء على عددها. ومن جهة أخرى المقطع الصوتي في العربية ليس وليد الاتصال بين اللغة العربية والعلوم المعاصرة في أوروبا، بل هو أصيل في البحث الصوتي عند العرب يتصل بالعمق التاريخي للغة العربية وبإحساس العلماء في مجال الأصوات بوجود المقطع الصوتي وتعدد أشكاله، ثم أنّ المقاطع الصوتية العربية تتأثر ببعضها إذا اتصلت ببعض، أينما كان موقعها بدايةً ووسطاً ونهايةً.

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات السابقة فلا يمكن حصرها فقد تناوله العلامة ماريوباي في كتابه أسس علم اللغة من حيث طرق نطقه، وتحدث عنه د. أحمد مختار عمر في كتابه دراسة الصوت اللغوي من حيث مكوناته، وتحدث عنه جواد النوري مع آخرين في كتابهم علم الأصوات العربية من عدة وجوه، وسبقهم الفارابي جميعاً بدوره في كتابه الموسيقى الكبير مؤصلاً له ومفرقاً بين عدة أنواع من المقطع الصوتي، وما يتميز به هذا البحث هو تتبع تطور البحث في المقطع الصوتي في العربية مبيناً أشكاله وتطوره ومرونته حيث اطلع الباحث على البحث الموسوم (المقطع الصوتي وأهميته في الكلام) للدكتور إنعام محمد غازي وناصر محمد، مجلة القسم العربي لاهور باكستان، العدد الرابع والعشرون 2017، ويتفق الباحث مع ما جاء عندهما في تعريفات المقطع الصوتي، وارتكز بحثهما على النسيج المقطعي للكلمات في العربية، ويقوم البحث الذي بين أيدينا على دراسة تطور المقطع الصوتي في العربية ومرونته.

منهج البحث:

يسعى البحث إلى دراسة تلك الإشكاليات المذكورة للوصول إلى إيجاد تفسير علمي لها، ويستخدم المنهج الوصفي التحليلي للوصول لغايته في خطة متمثلة بما يأتي:

المقدمة: تبين أهمية المقطع الصوتي.

المبحث الأول: في بنية المقطع الصوتي في العربية وأشكاله.

المبحث الثاني: في تطور المقطع الصوتي في العربية، ومرونته.

المقدمة:

تتمثل أهمية المقطع في جوانب عديدة يمكن إجمالها فيما يأتي:

حيث إنّ المقطع الصوتي من الفونيمات فوق التركيبية يشاركه في ذلك النبر والتنغيم والمفصل، فلا يمثله حرف بذاته ولا حركة، ولكنه عنصر أساسي في بنية الكلمة، يأتي بعد الفونيم التركيبي، إذ بتجمّع المقاطع تتشكل الكلمة، وربما تكونت الكلمة من مقطع صوتي واحد، ولأهمية المقطع لا تستغني عنه أغلب اللغات، فثمة من اللغات ما يعتمد على المقطع الصوتي في كتابته كاللغة الصينية.

- وللمقطع أهمية خاصة في ميدان الدرس العروضي في الشعر، إذ أنّ الدراسة العروضية، أو التحليل العروضي ما هو إلا تحليل للنسيج المقطعي للشعر، لا سيما المقاطع القصيرة التي تتضافر لإقامة التفعيلة ومن ثمّ الوزن.

- يؤكد أحمد مختار عمر (عمر، 1976، ص283) أنّ لدراسة المقطع فائدة على المستوى التعليمي في تعلم اللغات وتعليمها، فهي ضرورية جداً في أثناء عملية تعليم لغة ما للأجانب، أو للمبتدئين في التحصيل اللغوي، ويتم ذلك قبل الانطلاق في دراسة البنى الأكبر التي هي الكلمات التي يُعد المقطع واحداً من مكوناتها، وعنصراً أساسياً من عناصرها.

- إنّ دراسة المقاطع الصوتية تزود الباحث بمعرفة أنواع المقاطع العربية التي تتضافر لتشكيل الكلمات العربية، وأي المقاطع المرفوضة، وأين الموقع الذي ترفض فيه، بمعنى آخر تزود الباحث بسلوك المقاطع الصوتية في نسيج الكلمة العربية.

- المقطع هو عامل من العوامل الرئيسة التي لا بد من اعتمادها في اكتساب طريقة النطق المماثلة لأهل اللغة، ومن المؤكد أنّ التجمعات الصوتية على هيئة مقاطع تمنح المتكلم فرصة أفضل في التدريب والمران إذا اعتمد النطق المقطعي المتدرج البطيء مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع، وبهذا تدريجياً ستزداد قدرة المرء من سرعة نطقه للحديث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية. (باي، 1987، ص97).

- إنّ دراسة الأنظمة المقطعية يُعدّ من المباحث المجددة في جوانب الدرس اللساني الحديث، وأكدت الدراسات التجريبية المعملية،

(3) مقطع تتكون بنيته من مركز ونهاية بصامتين، نحو: (ا ب ن) = ح ص ص.

بناءً على ما تقدّم يمكن القول إنه ليست كل المقاطع تتكون من بداية وقمة ونهاية فبعضها يتكون من بداية، وقمة في نحو (يا) أداة النداء، وبعضها يتكون من بداية وقمة ونهاية وهو الأكثر شيوعاً في العربية مع تعدد أشكاله، وبعضها يتكون من قمة ونهاية، ولكن هذا النوع من المقطع يكاد يكون افتراضياً في العربية، وسيناقشه البحث في نهاية هذه الفقرة، والمجمع عليه في أمر المقطع أنه لا بد من اجتماع الصائت والصامت ليتكون المقطع الصوتي بصرف النظر عن طول الصائت، ولا يتجاوز عدد الصوامت وفقاً لصامتين.

الفارابي والمقطع الصوتي في العربية:

يقول الفارابي -و كأنه يؤسس لأشكال المقاطع-: (الفارابي من دون تاريخ، ص 1075) " كل حرفٍ غير مصوتٍ أتبع بمصوت قصير قُرْن به، فإنه يُسمى: المقطع القصير، (وكل حرف ساكن غير مصوت تلاه حرف متحرك اقترن به، فإن ذلك الحرف يسمى المقطع القصير) ... وهاتان صورتان: الأولى واضحة وتتحدث عن المقطع القصير المفتوح (ص ح)؛ فالحرف غير المصوت هو الحرف الصامت اتبع بمصوت وهو الحركة، أما الصورة الثانية فهي صورة الحرف المدغم في غيره، مثل الدال الأولى في شدّ = شَ دَ دَ = ص ح ص ح في حال الوصل والمقطع الذي يعنيه هنا هو (شَ دَ) = ص ح ص = وهذه صورة أخرى للمقطع القصير وهو المقطع القصير المغلق، ... والعرب يسمونه الحرف المتحرك، وهو المقطع القصير المفتوح (ص ح) ... (من قَبْلِ أُمَّهم يسمون المصوتات القصيرة حركات). ويلاحظ استعماله لمصطلح المصوتات مقابل الصوائت في المصطلح المعاصر، ثم وصفه لها بالقصير إشارة إلى ما يقابلها من المصوتات الطويلة، وهي الألف والواو والياء المدية، (عقاب 2016)، وفي إطلاقه لمصطلح (مصوت) على الحركات ما يوحي بوضوحها السمعي مقابل الحرف الساكن... (والحرف المتحرك هو كل مصوت قصير ظل على قصره ولم يمتد مع النغمة التي يقرن بها) وهنا يتحدث عن المقطع القصير المفتوح: (ص ح)، فهو قابل للمد، ولكنه لم يمد. (وكل حرفٍ لم يُتبع بمصوت أصلاً، وهو يُمكن أن يُقرن به، فإنهم يسمونه (الحرف الساكن)، (والحرف الساكن هو كل حرف غير مصوت سكن إليه حرف متحرك قبله)، وهذه إشارة واضحة إلى الحرف غير المصوت، وهو الصوت الصامت مقابل الصوت المصوت وهو الصائت، وهو الصوت

القائمة على تسجيلات حركة تيار الكلام أهمية المقطع. باعتبارها أساساً متيناً من أسس التحليل اللغوي. (عبد الجليل 2002، ص 350)، وأنها تقدّم خدمات جلية لتفسير الكثير من الظواهر اللغوية في ميادين متعددة كالتركيب القاعدية للبنى الصرفية والصوتية، والأسلوبية.

المبحث الأول: بنية المقطع الصوتي في العربية وأشكاله:

إنّ بنية المقطع الصوتي في العربية تعتمد على ثلاث ركائز هي (النوري، 2007، ص 234):

(أ) المطلع. (ب) (القمة، أو النواة، أو المركز). (ج) الخاتمة، ويمثّل كل من المطلع والخاتمة طرفي المقطع، أمّا القمة والخاتمة فهما اللبّ للمقطع، ويمكننا التعرّف على بنية المقاطع الصوتية في العربية من نماذج تطبيقية على النحو الآتي:

(1) مقطع تكون بنيته من بداية ومركز فقط: ومن أمثلته صيغة الأمر من وعى يعي (ع) بدايته (ع) ونهايته الحركة وهي الكسرة، = (ص ح) ومنه مقاطع الفعل الماضي (كَتَبَ) = كَ / تَ / بَ = ص ح / ص ح / ص ح.

(2) مقطع تتكون بنيته من بداية ومركز ونهاية، نحو: قُلْ حيث يكون من ق (بادئة) + الفتحة قصيرة (المركز) + اللام الساكنة = قَ لَ = ص ح ص ح فقد توسطه صائت قصير ومثله (كم) كَ مَ = ص ح ص، فبدايته صامت ووسطه حركة قصير وأغلق بصامت، ونحو قال = قَ لَ = ص ح ح ص، ومثله كلمة غاب ولكن المركز فيها صائت طويل.

(3) مقطع تتكون بنيته من مركز ونهاية. نحو. المقطع الأول من فعل الأمر في نحو: اسْمَع، افْتَحْ، أَكْتُبْ أي أنه يتكون من صائت ثم صامت، وبنية هذا المقطع كالتالي: يرى (حازم من دون تاريخ نشر، ص 90)، (ا س) من اسمع = ح ص، وهي الكسرة وتتخذ موقع المركز والسين وهي النهاية. = ح ص وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ نهاية بعض المقاطع قد تتكون من أكثر من صامت، وهذه المقاطع تنحصر في الأنواع الآتية:

(1) مقطع تتكون بنيته من بداية ومركز ونهاية بصامتين، نحو: شمس (شَ مَ س) = ص ح ص ص

(2) مقطع تتكون بنيته من بداية ومركز طويل وينتهي بصامتين نحو جادّ (جَ دَ دَ) = ص ح ح ص وهذا النوع ألفاظه قليلة، ولا يأتي إلّا وفقاً في الغالب.

ويقع كذلك في نهاية الكلمة نحو: (مند)، حيث إنّ المقطع (ص ح) يتمثل في الصورة النطقية (ذ).

ب) الشكل المقطعي: ص ح ح: يتكون من صامت وحركة طويلة، وليس له موضع محدد في نسيج الكلمة العربية بل يأتي في بدايتها في نحو المقطع الأول من كلمة (كاتب) كما = ص ح ح ح، وقد يأتي في وسط الكلمة نحو: (مصانع) وهو (صا) = ص ح ح ح، وقد يأتي في نهاية الكلمة في نحو: (على) ويتمثل في (لى) = ص ح ح ح وربما جاء في صورة كلمة مستقلة في مثل (ما) اسم استفهام أو اسم موصول و (في) حرف جر = ص ح ح ح.

ثانياً: المقطع المغلق:

أ) الشكل المقطعي ص ح ص (حازم، د ت، ص 99): ويتكون من صامت وحركة قصيرة، وصامت، وهذا المقطع لا يشغل موقعاً ثابتاً داخل الكلمة، بل أنّه يشغل مواقع مختلفة، وذلك على النحو الآتي:

- يقع في بداية الكلمة في نحو: قرآن حيث إنّ القالب المقطعي (ص ح ص) يتمثل في الصورة النطقية (قُر).
- يأتي في آخر الكلمة: نحو عالم في حالة الوقف، حيث إنّ القالب المقطعي (ص ح ص) يتمثل في الصورة الفونولوجية (لُم)، ويقع في وسط الكلمة: سليمان، حيث إنّ القالب المقطعي (ص ح ص) يتمثل في الصورة النطقية (لِي)، وقد تكون منه الكلمة مثل: (قد، ولم، وقم).

ب) الشكل المقطعي: (ص ح ح ص): يتكون هذا المقطع من صامت وحركة طويلة وصامت، وهذا المقطع يشغل مواقع مختلفة في نسيج الكلمة العربية، وهذه المواقع كما يأتي:

- يأتي في بداية الكلمة، نحو: دآبة، حيث إنّ القالب المقطعي يتمثل في الصورة الفونولوجية (داب).

- ويأتي في وسط الكلمة، نحو: الضالّين، حيث إنّ هذا المقطع يتمثل في (ضال) = ص ح ح ص.

- كما يأتي في نهاية الكلمة، نحو: (أشباح)، و(أسباب) في حالة الوقف، حيث إنّ المقطع يتمثل في (باح)، و(باب) = ص ح ح ص، يأتي في بداية الكلمة، وفي نهايتها نحو ضالّين. في حالة الوقف، حيث إنّ القالب المقطعي يتمثل في الصورة النطقية (ضال) = ص ح ح ص و(لين) = ص ح ح ص، وتأتي من كلمة مستقلة بذاتها مثل باع = ص ح ح ص.

الذي ينتهي به المقطع القصير المغلق فالحرف الساكن لا بد أن يكون مسبوقةً بحرف متحرك نحو (قُم) فالميم ساكن يسبقه القاف المتحرك = (ص ح ص) (و يمكن أن يقترن بمتحرك يليه، والحرف الساكن إذا اقترن بمصوت يليه فهو في المصوتات القصيرة) وهذه إشارة إلى النسيج المقطعي للكلمة في نحو (الناء) من قوله: (قُمْتُ) في حال وصل الكلام، "وكل حرف غير مصوت فُرِّدَ به مصوت طويل، فإنّما تسميته (المقطع الطويل)": هنا يتفق الفارابي و(عمايرة 2002، ص 146) في أنّ المقطع الطويل هو ما كان في تركيبه صائت طويل كما يشير الفارابي إلى تساوي الحروف والحركات في زمن النطق بما لم يتم إطالتها، ولكن مفهوم طول الصوت عند الفارابي مرتبط بالموسيقا والنغم، كما ارتكز كلامه عن بنية المقطع على مكوناته، وبشرط يقدم الصامت فيتلو الصائت ثم بكمية الصائت من الطول أو زمن النطق به مما يشكّل المقطع الطويل، (ينظر: باي 1976، ص 257) أو المديد المفتوح، (شاديا 2023، ص 7). وفي هامش كتاب الموسيقى الكبير إشارة إلى أنّ زمان النطق بالحرف المتحرك في جزء من القول مساوٍ لزمان النطق بحرف ساكن، وقد ربط الفارابي بين المقطع الصوتي ومصطلحات علم العروض الأسباب والأوتاد ونجح في ربطه السبب الخفيف بالمقطع (القصير المغلق) = ص ح ص، كما ربط بين المقطع الطويل = ص ح ح، والمقطع (القصير المغلق) من حيث الكمية وزمن النطق بهما (الفارابي د ت، ص 1078) إذ يقول: "وكل مقطع طويل فإنّ قوته قوة السبب الخفيف... وكل ما لحق بالأسباب الخفيفة لحق بالمقاطع الطويلة" وهذا تحليل كمي حيث يستوي المقطعان من الناحية الكمية ويتبادلان الموقع في الميزان الشعري العروضي.

والمحدثون من الأصواتيين قسموا المقاطع الصوتية من حيث أشكالها وفقاً للصوت الأخير إلى نوعين:

أ) مقطع مفتوح: وهو المقطع الذي ينتهي بحركة طويلة أو قصيرة.

ب) مقطع مغلق: وهو المقطع الذي ينتهي بصامت أو صامتين.

أولاً: المقطع المفتوح:

أ) الشكل المقطعي: ص ح (حازم د ت، ص 98): يتكون من صامت وحركة قصيرة ويقع في بداية الكلمة مثل: (سلام) حيث إنّ القالب المقطعي (ص ح) يتمثل في (س)، وقد تتكون منه الكلمة مثل: (ق) فعل أمر من وقى بقي ق، وقد يقع في وسط الكلمة نحو: اللذي، حيث إنّ المقطع (ص ح) يتمثل في الصورة النطقية (ل) من

أَل/لَ/ذِ .

المقاطع الصوتية التي تبدأ بصائت يدور فيها جدل من حيث وجودها في العربية من عدمه وهي:

أ) ح ص: مقطع قصير مغلق خاص بصائت الإيصال، وهو المقطع الأول في نحو "اكتب" = -ك/ ت - ب = ح ص / ص ح ص.

ب) ح ص ص: مقطع قصير مزدوج الإغلاق، ويكون في حالة الوقف على كلمة "اسم".

ج) ح ص ص: مقطع متوسط مغلق بصامت طويل، ويمكن أن يوجد في صيغة الأمر من الفعل المعتل الآخر، إذا جاز الوقف على هذه الصيغة بالسكون نحو: اعط، وادع (ح ص ص) في حالة الوقف.

وهذا الشكل المقطعي الذي يبدأ بصائت يشير إلى عدم استقرار النظام المقطعي في العربية فهو موضع جدل بين علماء الأصوات العربية المعاصرين ويعتمد على الابتداء بحركة، وفي أغلب الأحوال تكون همزة وصل التي ربما صارت همزة قطع وعند قطعها، -فلا مقطع يبدأ بصائت عندئذ-، وهذا الشكل المقطعي لا يوجد إلا في حال

نطق هذه الكلمات مفردة، أما في حالة وصل الكلام فإن همزة الوصل تسقط لقيام الحركة قبلها بدور الوصل إلى النطق بالسكان بعد همزة الوصل المحذوفة، نحو: نُجَح - إِنْ - شَيْخِنَا، فالذي نُطَقُ هو (نَجَحُنْ شَيْخِنَا) مقطعيًا = ن/ ح / ب / ن / ش / ي / خ / ن المقطع

(ح ب) لم يبدأ بهمزة وصل بل بدأ بصامت = ح ص ص. وإذا وقع هذا الشكل المقطعي في بداية الجملة؛ فإنه يتحول إلى الشكل المقطعي (ح ص) نحو: إِنْ مُحَمَّدٍ مَجْتَهِدٌ، وذلك في حالة انقطاع النفس نحو: قَاتَلَ الْجُنُودُ قِتَالًا شَدِيدًا، واستشهدَ إِبْنُ قَائِدِ الْجَيْشِ، وهذه المقاطع التي تبدأ بصائت ينكرها بعض الأصواتيين أمثال د.

غانم الحمد، ود. محمد جواد النوري (النوري، 2007، ص242) يقول الحمد "لا يبدأ المقطع في العربية بصوت ذائب" -يقصد

بالذائب الصائت-، بل يكون الذائب ثابتاً في المقطع دائماً، وما ذهب إليه د. تمام حسان من وجود مقطع يتكون من ذائب يتبعه جامد، ومثل له بأداة التعريف لا يصح إلا على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط (الحمد، 2004، ص243)، وفي الحقيقة بحسب (استيتية، 2003، ص321) فإن هذه المقاطع التي

تبدأ بصائت موجودة في العربية وهو ما تؤكد التحليلات الطيفية لمثل (ابن) و(اسمع) بل أن تحقيق همزة الوصل لتكون همزة خالصة هو الأمر الطارئ، إذ يقول: "إن همزة الوصل هي حركة يمكن تحقيقها حتى

ج) الشكل المقطعي: (ص ح ص ص)، (حازم، د ت ص100-101): المقطع المتوسط المغلق بصامتتين ويتكون هذا الشكل المقطعي من صامت، وحركة قصيرة ثم صامتتين ساكنين، وهو قليل الورد في كلمات اللغة الفصحى، ولا يشغل مواقع مختلفة، بل أنه في الغالب يأتي في صورة كلمات مستقلة، نحو: شمس (ص ح ص ص)، وشهر وعقل (ص ح ص ص) في حالة الوقف. كما أنه يوجد في بعض الحالات الصرفية نحو: تصغير الاسم الثلاثي في نهاية الصيغة نحو: قُطِطَ وَجُبِّرَ (ص ح + ص ح ص ص) بشرط الوقف عليها بالسكون.

د) الشكل المقطعي: (ص ح ح ص ص): المقطع المديد المغلق بصامتتين ويتكون هذا الشكل من صامت وحركة طويلة، ثم صامت طويل، أو (صامت مضعف)، وهذا المقطع لا يوجد إلا في صورة كلمات مستقلة، وهذه الكلمات ليست من الكثرة بمكان، ومنها: جانّ وضالّ، حادّ = (ص ح ح ص ص). في حالة الوقف، وكلمة شابّ (ص ح ح ص ص).

ه) الشكل المقطعي ص ح ص ص: المقطع المتوسط المغلق بصامت طويل، ويتكون هذا الشكل المقطعي من صامت وحركة قصيرة وصامت مشدد ساكن، في نحو (عَدَّ) و(رَدَّ) و(مَرَّ) عند الوقف عليها بالسكون، وفي الوقف على بعض الأفعال نحو: اسْتَعَدَّ، اسْتَرَدَّ، اسْتَمَرَّ، حيث إنّ القالب المقطعي (ص ح ص ص)، ويتمثل في الصور النطقية ل(عَدَّ) و(رَدَّ) و(مَرَّ)، وهي المقاطع الأخير من هذه الكلمات، ولا يختلف هذا الشكل المقطعي (ص ح ص ص) عن المقطع الذي ينتهي بصامتتين قصيرين ساكنين مختلفين من الناحية الصوتية إلا أنّهما يتحدان في البنية الفونولوجية، ويأتي هذا الشكل المقطعي في الوقف على بعض الأسماء لا سيما الثلاثية مثل (شَهْرٌ) و(ذَهْرٌ) و(رَعْدٌ) = ص ح ص ص.

ز) الشكل المقطعي: (ح ص ص)، (حازم، د ت، ص90): ويتكون هذا الشكل من حركة قصيرة، وصامتتين ساكنين، وهذا النوع لا يوجد إلا في بعض الكلمات، وهذه الكلمات لا تتكون في الغالب إلا من فعل الأمر المبدوء بهمزة الوصل وسيناقشه البحث في المبحث المقبل.

المبحث الثاني: تطور المقاطع الصوتية العربية ومرونتها:

- عدم استقرار النظام المقطعي من حيث الشكل والمكونات

(5) المقطع: (ص ح ص) يتلاشى معظمه في الوقف على تنوين الرفع، أو الجر في نحو قوله تعالى (لكنود) العاديات 6، ل / ك / ن / ن / د ن. = ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ص، المقصود المقطع الأخير في الوقف تسقط منه النون ومعها الحركة قبلها، ويبقى المقطع على صامت واحد لينضم إلى المقطع قبله فيشكل معه مقطعاً جديداً مثال: (لكنود)؛ = ل / ك / ن / ن / د = ص ح ح ص.

(6) المقطعان: (ص ح ص ص)، و (ص ح ح ص ص)، لا يأتيان إلا وقفاً، ويتكونان من كلمة واحدة في الغالب، وعند وصل أي منهما بما بعده يتحرك الصامت الأخير، ويشكل قاعدة وبداية لمقطع جديد، ففي المقطع ص ح ص ص في قولك (شَدَّ) وقفاً (شَ د د)، وفي وصله بغيره في نحو: (شَدَّ الحزام) تتحرك الدال الأخيرة = (شَ دَ دَ لُ / ح / زَ م)، وينشأ هذا المقطع من الإدغام الكبير في موضع ترفض العربية أن يكون فيه، في نحو إدغام راء شهر في راء رمضان بعد تسكين الأولى، وهو مأثور عن أبي عمرو بن العلاء، فكان "إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد؛ متحركين أسكن الأول وأدغمه في الثاني، ولا يبالي أكان ما قبل الأول ساكناً أم متحركاً" (ابن مجاهد، د.ت، ص116) حيث أدغمهما في قراءته لقوله تعالى: (شهر رمضان) حيث سَكَنَ الراء من رمضان مع سكون ما قبلها؛ شَ هُ / زُ / رَ / مَ / ضَ ن = ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح ح، ويتسكينه الراء تصير الكلمة الأولى مقطعاً واحداً شَ هُ زُ = ص ح ص ص، وهو مقطع مرفوض وصلماً في العربية.

(7) المقطع: (ص ح ح) ويتكون من صامت وحركة طويلة مثال: (ما) و (في) و (قوا)، ومن مرونته يتولد من المقطع (ص ح ص) الناتج عن تنوين النصب في نحو: والعاديات ضبحاً، (ضبحاً)، وتمثيلها الصوتي: ضَ بَ / حَ ن، وتحليله مقطعياً ص ح ص / ص ح ص. بالوقف على هذه الكلمة تسقط نون التنوين وتبقى الكلمة على مقطع قصير مفتوح = ص ح (ضَ بَ / حَ)، وهو مما ترفضه العربية وقفاً، فتعمد إلى مد الحركة القصيرة لخلق مقطع تقف العربية عليه، وهو المقطع الطويل المفتوح ص ح ح = (ضَ بَ / حَ) أي (حا). وتبين مما تقدم مدى مرونة المقطع الصوتي في العربية، وقدرته على التكيف مع محيطه المقطعي وهذه المرونة تكاد بل تشمل كل أنواع المقاطع الأساسية في العربية.

وكان الكلام وصلماً، فإنهما يندمجان فيما قبلهما من المقاطع وذلك لسقوط همزة الوصل - لانتهاؤها وظيفتها - بوجود حركة قبلها ومثل قولك: (واسمع) = و سَ / مَ ع = ص ح ص / ص ح ص، ودليل سقوط همزة الوصل أو الحركة التي كانت تبدأ بها الكلمة، لقد كانت تلك الحركة كسرة، والحركة في هذا المقطع فتحة، إذ سقطت الحركة وتبقى الساكن وهو في هذه الحال (س) = ص ليشكل خاتمة المقطع مع القاعد والقمة المتمثلة في (و) = ص ح (و س).

(3) المقطع: (ص ح) يتطور إلى مقطع مديد في حال اتصال هاء الكناية بالهمز "هاء الكناية بين متحركين وكان المتحرك الذي بعدها همزة فيكون المد صلة كبرى" (الحصري، 2005، ص132)، ووقعت هاء الكناية في الأمثلة التالية بين متحركين في نحو: (أمرهو إلى الله) و(في حُكْمِهِ أحداً) أي مدّ الصلة وهو من المدّ المنفصل فتمدّ حركتها بحسب ما يمدّه القارئ بمعنى أنّ الصائت القصير في هذا الموقع يمد فيصير مديداً، فقوله: أمرُهُ = مَ / رُ / هُ. ص ح ص / ص ح ح / ص ح، وعند وصله يمد فيصير (أمرُهُو إلى) = ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح ح.

(4) المقطع: (ص ح ح)، يتأثر هذا النوع من المقاطع بما يليه في حال الوصل، فإذا كان همزة وصل يُقصر وينكمش في نحو: (في) = ص ح ح في قولك: (وفي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) الذاريات 22 في مثل هذ المقام تقصر الصوائت الطويل - وهو الذي يُعرف بالحذف للالتقاء الساكنين - ويسقط من المقطع بعضه ويضم ما تبقى منه إلى المقطع التالي ليشكل مقطع من نوع ص ح ص بقولك و في السماء = وَ / فِ / سَ / سَ / مََّ ع = ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح، وفي حال اتصاله بهمزة القطع يطول المقطع ويمتد (الزروق)، (2010، ص28) في نحو: (يا أيُّهَا) وقوله تعالى: (وفي أَنفُسِكُمْ أَفْلا تُبْصِرُونَ) الذاريات 21، حيث تمد الألف من (يا) للالتقاء الهمز وكذلك الياء من (في) وقدر المد يختلف بحسب القارئ، ولكنه يزيد عن المد الطبيعي فتقول: (يا أيُّهَا) يَّ / ءَ / ئَ / يُّ / هُ = ص ح ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح، المقطع المكتوب بالخط العريض قابل للمد، وقد يغلق هذا المقطع فيشكل المقطع الطويل المغلق، وهو خاص بالوقف على ما انتهى بالهمزة نحو رداء = رَدَّ = ص ح / ص ح ح ص، وربما تولد عنه المقطع المديد المغلق ص ح ح ح ص، وهو خاص بقراءة القرآن الكريم.

نتائج البحث:

- تبين من البحث أنّ بنية المقطع الصوتي في العربية تتكون من تجمّع الصوائت والصوامت من دون التقييد بالترتيب، ولكن الصائت دائماً يشكّل قمة المقطع أو مركزه.

- كما تتعدد أشكال المقاطع الصوتية في العربية، وهي في تطور مستمر.

- حلل البحث نصّ الفارابي عن المقطع الصوتي، وتبين أنّ الفارابي اكتشف العديد من المقاطع الصوتية منها المقطع القصير المفتوح، والمقطع المتوسط المغلق، والمقطع المتوسط المفتوح، وأنّ بنية المقطع تتشارك فيها الصوامت والصوائت، بل سبق الفارابي المعاصرين في إطلاق مصطلح (المصوتات) على الحركات، أو ما عُرف بالصوائت القصيرة والطويلة، وكذلك ذكره للحرف غير المصوت، وهو الساكن أو الصامت، ويرى أنّ الصوائت -موسيقياً- قد تمتد إلى أقصى مداها.

- أكد الفارابي تساوي المقطعين (القصير المعلق) ص ح ص والمقطع الطويل ص ح ح والسبب الخفيف في الوزن الشعري لتساويهما به كمياً وفي زمان النطق.

- في تطور المقطع الصوتي في العربية توصل البحث إلى أنّه قد يبدأ المقطع الصوتي بحركة، وقد ينتهي بحركة قصيرة أو طويلة، كما يبدأ بصامت وينتهي بصامت أو أكثر، ولا يجتمع في نهايته أكثر من صامتين، وتطول الحركة من حيث زمن النطق بها في تلاوة القرآن الكريم خاصة إلى ما يزن ست حركات أي بمقدار نطق ثلاثة أحرف، فينشأ عن ذلك المقاطع المديدة (الفرعية).

- يتغير شكل المقطع الصوتي بين حاله في الوقف، وحاله في الوصل إذا جاء بعد حرف المد الهمزة، أو الحرف الساكن، أو الحرف المشدد، كما أنّ لشبه الحركة أو حرف اللين أثر في تشكيل بنية المقطع الصوتي.

- تتميز أغلب المقاطع الصوتية في العربية بالمرونة، وقدرتها على التكيف، فبعضها يمتد في حال وينحسر وينكمش على حال أخرى، وبعضها ينشطر ليكون مقطعين اقتضهما حالة وصله بغيره، وبعضها يتأثر بقطعه عما بعده، وبسقوط بعض أجزاء المقاطع الواقعة آخرًا يتصل ما تبقى من المقطع بما قبله ويشكل مقطعاً جديداً.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع، طبعة خاصة بالهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة.

ثانياً: المراجع:

- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن عباس التميمي البغدادي. (د. ت)، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر كورنيش النيل.

- إستيتية، سمير شريف. (2003)، الأصوات اللغوية رؤية نطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط (1).

- أنيس، إبراهيم. (1952)، موسيقى الشعر، ط3، ملتزم النشر مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

- باي، ماريو. (1408هـ - 1987)، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد عمر، الناشر عالم الكتب، القاهرة.

- حازم، كمال الدين علي. (د. ت)، ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية، دار النشر "مكتبة الأدب".

- الحصري، روضة جمال. (2005)، المنهل المفيد في أصول القراءات والتجويد، دار الكلمة، بيروت، ط2.

- الحمد، غانم قدوري. (2004)، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عتار، عمان، الأردن، ط1.

- الزروق، محمد خليل، (2010)، أصول رواية قالون من طريق الشاطبية، دار الساقية، بنغازي، ليبيا، ط3.

- سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1982)، الكتاب، د. ط.

- عبد الجليل، عبد القادر. (1422هـ - 2002)، اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- عمارة، إسماعيل أحمد. (2002)، المستشرقون والمناهج اللغوية، ط3، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

- الفارابي، أبو نصر. (د. ت)، كتاب الموسيقى الكبير، دار الكتاب العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط(الرابعة).

- النوري، محمد جواد. (2007)، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، ط3.

ثالثاً الرسائل العلمية:

- عقاب، سليمان رجب. (2016)، الدرس الصوتي عند الفارابي في كتاب الموسيقى الكبير، رسالة ماجستير، كلية اللغات، جامعة طرابلس.

رابعاً: الدوريات:

- شاديا، نجية مات. (2023)، المقاطع الصوتية العربية في ضوء علمي الأصوات والتجويد، الأذكياء الدولية للغات والتربية، المجلد 3 العدد 1، الجامعة الإسلامية، ماليزيا.

- غازي، إنعام محمد، وناصر محمد. (2017)، المقطع الصوتي وأهميته في الكلام، مجلة القسم العربي، لاهور باكستان، العدد الرابع والعشرين.

- كيمو، الطاهر محمد. (2022)، رواية قالون من منظور علم الأصوات القسم الأول (الصوائت)، مجلة الريادة للبحوث والأنشطة العلمية، العدد (4) مارس.